اللّــذة المعنويــة في الشعــر الجاهــلي

عــلي كريـــم موسى
الدكتور : جبار عباس نعمة اللامي

ملخص البحث
لا يمكن النظر للقيم الأخلاقية والتمسك بها على إنها مجرد عادة متوارثة اعتاد عليها الفرد الجاهلي دون إنْ تكون لها إبعاد اجتماعية وذاتية واقتصادية . ورغبةً للإنسان العربي أراد إن يحققها بعيداً عن الفوز المادي إنما أراد الحصول على اللّذة المعنوية والمتعة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته والخلود والذكر بعد مماته. وتوفر له الإحساس بالتفاخر والتباهي، فهو يتمتع ويجد راحته ونشوته، ويستلذ بماله، وحياته بقدر تحقيق السعادة للآخرين ،وإنقاذ الفقراء والمعوزين من الموت والهلاك؛ وبذلك فأنَّ الإنسان العربي عبر تمسكه بالقيم الأخلاقية النبيلة يحقق ذاته ووجوده هذا الوجود الذي أرهق الفرد الجاهلي واتعبه، فقد سعى جاهداً في تحقيقه وإثباته ليؤكد من خلاله إنَّه فرد متميز عن غيره ؛لأنه يمتلك القدرة على إسعاد الآخرين وإنقاذ حياتهم؛ ولذلك فقد كان لمكارم الأخلاق المكانة المتميزة والمرموقة في المجتمع الجاهلي.

Allldht Almaenawit fi Alshaer Aljahlii

Ali Karim Musaa
Dr. Jabaar Eeabaas Niema

Abstract
yumkin alnazar lilqiam al'akhlaqiat waltamasuk biha 'iinaha mujarad eadat mutawarathat aietad ealayha alfardali dun 'in takun laha 'iibead aijtimaeiat wadhatiat aiqtisadiatun. waraghbat lil'iinsan alearabii 'arad 'iin yuhaqiqaha min alfawz almadiyi 'iinama 'arad alhusul ealaa almuteat min almaenawiat wallldhydh alruwhiat alati tuhaqiq lah alsaeadat walraahat fi hayaatih walkhulud waldhikr baed mumatihi. walih al'iihsas bialtafakhur waltabahi 'iislah wayajid rahatah wanashwatah wayastalidha bimalih wahayaatih biqadr tahqiq alsaeada almulakhas lilakhrin , wa'iinqadh alfuqara' walmuewizin min almawt walhalak ; wada jahidana fi tahqiqih wa'iithbatih faqad saeaa jahidana fi tahqiqih wa'iithbatih liuakid min khilalih 'iinah yamtalik alqudrat ealaa 'iisead alakharin wa'iinqadhihim ; alkashf faqad kan limakarim al'akhlaq almakanat almutamayizat walmarmuqat fi aljahili.

المقدمة

لا يمكن أنْ نحصر اللّذة فيما يتعلق بالأكل والشرب والجنس والجوانب الحسية المادية فقط، وإنما هي تدخل في جوانب الحياة كافة . لأنَّ حياة الفرد الجاهلي قائمة على ركنين أساسيين هما(الصراع ، والرغبة في تحقيق الانتصار) ودائماً ما يخوض الصراع من أجل الحياة، ولابد له من الانتصار في هذا الصراع؛ لأن الخسارة أو الغلبة تعني الموت والزوال والنهاية التي كان يمقتها الفرد الجاهلي، ولذلك فاللّذة وسيلة من وسائل المواجهة وسلاح في مواجهة مشاكل الحياة، وخصوصاً فيما يتعلق بالقضايا التي لا يمكن مواجهتها بشكل مباشر كالقضايا الوجودية حيث يريد أن يخوض معها صراعاً حتى ولو كان بشكل غير مباشر، متخذاً من اللّذة الوسيلة الحربية للدخول في هذا الصراع والانتصار على العدو المحدق به عبر النهم من هذه اللذات سواء أكانت حسية أم معنوية .

وقد توزع البحث على المحاور الآتية :

- المقدمة
- مفهوم اللذة المعنوية
- لذة التمسك بالقيم الأخلاقية
- الخاتمة

- مفهوم اللّذة المعنوية

نقصد بـ(اللّذة المعنوية) : اللّذة التي تستهدف بلوغ متعة الفكر والراحة النفسية وتحقيق الطمأنينة والرضا عن الفعل الذي يقول به المرء بغية الوصول إلى السعادة .وبذلك فاللّذة المعنوية تختلف عن اللّذة الحسية المادية كونها لا ترتبط بعضو معين من جسد الإنسان كما هو الحال مع اللّذة الحسية ، وإنَّ الشاعر عندما يبحث عن اللّذة المعنوية لا يبحث عن الظفر بحاجة مادية تحقق له المتعة ،والسعادة كما هو الحال في اللّذة الحسية المادية، وإنما غاية الشاعر في اللّذة المعنوية الابتعاد عن الفوز الماديّ والحصول على المتعة المعنوية واللّذة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته والخلود والذكر بعد مماته .

وتتحقق اللّذة المعنوية عند الشعراء الجاهليين بشكل خاص عبر التمسك بالقيم الاخلاقية السائدة في العصر الجاهلي ،كالمروءة والعفة والحلم والفروسية والكرم والشجاعة والنخوة ، وغيرها حيث توفر لهم الإحساس بالتفاخر والتباهي وقد تضاهي من حيث الأهمية في بعض الأحيان اللّذة الحسية فنجد هناك لذة لمن يتمسك بالكرم على حساب البخل، ولمن يفضل الإخلاص على الخيانة ، والشجاعة على الجبن، والخسة والغدر ،وغيرها من القيم الاخلاقية النبيلة التي تمسك بها الفرد العربي في عصر ما قبل الإسلام .

- لذة التمسك بالقيم الأخلاقية

كان الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام يُعنى بالأخلاق عناية كبيرة ؛ لأنه يرى فيها مقومات الشخصية العربية والتي تؤهلها للقيادة والرئاسة وتفرض احترامها على الآخرين ،والعرب جبلوا على حب الفضائل ومكارم الأخلاق، وأخذوا يقدسون القيم الأخلاقية والمثل العليا؛ لأنّ أساس تقويم الإنسان العربي والحكم عليه، سواء أكان سلباً أم إيجابا يرجع في أغلب الأحيان إلى التحلي بالأخلاقِ الفاضلة والتمسك بها، لعدم وجود قانون موحد يخضع له العرب جميعهم سوى الأعراف والتي قد تتباين وتختلف من قبيلة إلى أخرى. وبذلك فالقيم الأخلاقية هي: ((مجموع القوانين والمبادئ التي نعتقدها ونمارسها جلباً للخير ودفعا للشر، ولا سبيل إلى إقامة كيان اجتماعي متماسك إلّا بحضورها في كل تفاصيل الحياة ، لأنها صمام السلم الاجتماعي والثقافي داخل كل تكتل جماعي))[1]. وأن هناك بواعث متنوعة عززت وأصلت المبادئ الأخلاقية والمثل العليا في خلق الإنسان العربي ومن هذه البواعث ((

(1)أيقونة الأنموذج في الشعر الجاهلي ، لخضر هني ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ٢٠١٦ : ٦٥ .

الظروف الصحراوية القاسية في جزيرة العرب والتي كانت باعثاً قوياً في الأخلاق العربية فقد تَحمل العربي الجوع والظمأ، فتأصل في نفسه خلق الصبر على المكاره جميعها ، ولقد علمته شدة الفاقة والجوع أيضاً خلق الكرم حيث أستقر في نفسه الإحساس الدائم بما يعانيه المنقطعون عن أهلهم والمحرمون، كما علمته ظروف الصحراء وقطع الفيافي والقفار الموحشة وأُصلت في نفسه الشجاعة والفروسية))[٢].

فضلاً عن موقف الشعراء الذين ((كانوا يمارسون ضغوطاً على إفراد المجتمع الجاهلي من أجل إقرار وتثبيت قيم اجتماعية ورفض قيم أخرى من خلال قانون الثواب " الثناء والفخر ،والمديح" والعقاب "اللوم والذم، والهجاء" أو ربما التهديد والوعيد بالحرب والقتال إذا انتهكت حرمات قيم أخرى كانتهاك حرمة الجوار وغيرها)) [٣]، لذا أخذ الإنسان العربي يصارع الآخر من أجل التفوق والتميز والسبق في ميدان القيم الأخلاقية من أجل تعميم السلام والخير والمحافظة على المفاخر والأمجاد، واتقاء الذم والهجاء، وتحقيق اللذة المعنوية، والمتعة المنشودة، وأنَّ الإنسان العربي بطبيعته يميل إلى التمسك بالقيم الأخلاقية، وكل صفة من شأنها أنْ تجلب له الذكر الحسن، وأنْ يذيع صيته بين العرب، ومجالسها .ولذلك فهو يجد لذته ومتعته المعنوية عبر التحلي والتمسك بهذه الصفات والأخلاق السائدة في مجتمعه، ولعل المروءة هي لفظة جامعة لهذه القيم الأخلاقية فهي: مجموعة المثل العليا الرفيعة التي تميز بها العربي عن غيره وهي السمة المميزة للحياة الجاهلية والصفة الغالبة على طبائع الإنسان العربي وهذا ما أكده الدكتور علي الجندي بقوله: ((المروءة تشمل الكرم والشجاعة والعزة والإباء ،والعفة ، والحلم، والوفاء بالعهد والرأفة بالصديق والإسراع إلى إجابة الداعي والمستغيث وحماية الذليل وتهدئة المرتاع خاصة النساء، وكشف الكرب، والتوقد حماسة وغيرة، ولين الجانب، والمحافظة على الشرف، والحكمة، وضبط النفس وعدم التهور عند الفزع ، والبعد عن التكبر)) [٤].

ويقف الكرم في مقدمة مظاهر المروءة والذي يُعد من أهم القيم التي تفاخر بها الشعراء في العصر الجاهلي وأوسعها انتشاراً في بادية العرب قبل الإسلام بحكم البيئة والطبيعة التي تفرض على الغريب أو المسافر أو الضال أنْ يكون عرضة للخطر المحدق به الذي قد يؤدي إلى هلاكه إن لم يجد من يقدم له

(٢)الجانب الخلقي في المعلقات العشر (القيم والقضايا الأخلاقية وأثرها في التشكيل) ، محمد بن عبد الله حسين : ٤٤ ، (رسالة ماجستير) ،كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ٢٠٠٢

(٣)القيم في الشعر الجاهلي ضابط اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، توفيق إبراهيم صالح،(بحث) كلية التربية ، جامعة كركوك ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجلد السابع ، العدد ١ ، ٢٠١٢ : ٢ .

(٤) ينظر: شعر الحرب في العصر الجاهلي ،دار الفكر العربي، القاهرة ، د.ت: ٢١.

الضيافة والخدمة والمعونة في هذه الصحراء القاسية المترامية الأطراف،وبذلك فقد شكلت قيمة الكرم بالنسبة للإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام الصورة الناصعة والمشرقة التي يفتخر بها، ما جعله يشعر بالسعادة والرضا الكامل عن سلوكه ويدافع عن فلسفته في إنفاق المال وتبديده رغبة منه في البحث عن اللذة المعنوية انطلاقاً من التمسك بالقيم الأخلاقية العليا وهذا ما جعل((الكرم من أعظم القيم الإنسانية وأشدها أثراً ونفعاً في حياة الجاهليين فقد جعلهم يتنازلون عن مالهم ومتاعهم وطعامهم، لمن يعرفون ولا يعرفون ينفقون ذلك وهم بأمس الحاجة إليه نفوسهم راضية بذلك، بل يُسّرون إيما سرور ويجدون لذتهم ومتعتهم في إنفاق المال وتبديده ، لأنهم يُعدون ذلك واجباً مقدساً)) [٥].

وتعددت مظاهر الكرم في عصر ما قبل الإسلام وقد صورها لنا الشعراء ضمن لوحات فنية شعرية كثيرة، تشكلت عبرها قيمة الكرم عندهم، والتي كانت تمثل صورة زاهية ومشرقة للحياة العربية في تلك الحقبة الزمنية، ومن أهم هذه الصور التي ترمز إلى الكرم العربي إشعال النار التي تكون دليلاً وهادياً على بيوت الكرماء، وأماكنهم وكانت وسيلة مهمة لإرشاد الزائرين وجذبهم. ومن ذلك قول: حاتم الطائي الذي كان يأمر غلامه بأن يوقد النار حتى يستطيع أنْ يهتدي بها الفقير. **طويل**

فيا مُوقِدي نارِي ارفَعاها لَعلَّها تُضيءُ لسارٍ آخرَ الليلِ مقترِ[٦]

فالعرب كانوا يجدون في الكرم والجود متعتهم ولذتهم المعنوية، لذلك كانوا يتفاخرون بكرمهم وجودهم، ويطيبون نارهم ويجعلون رائحتها طيبة زكية دليل على الرفاهية والتباهي، ولتأكيد أنَّ كرمهم لا حدود له، وهم مستعدون لاستقبال الضيوف وخدمتهم في كل وقت. ما دام هذا الفعل يجلب لهم الثناء والذكر الجميل، ويحقق لهم اللّذة والمتعة المعنوية التي يبحثون عنها .

ولم يكن الكرم مخصوصاً بوقت دون آخر، إذ كان العرب يجيدونه في كل زمان ومكان إلّا أنَّ أبلغ الكرم ما كان في وقت الجدب والشدة، وما كان في برد الشتاء أي أنَّ العرب كانوا أكثر أهانة لأموالهم في

(٥) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد: ٢٥٣ .
(٦) ديوان حاتم الطائي : ٣٠٠ .

زمان السوء حيث تكثر الأهوال والشدائد وأسباب الموت والفناء، ومن ذلك قول: مضرس بن ربعي(*) الذي يزهو ويتباهى بإقرائه الضيف في مثل هذه الظروف القاسية مما يحقق ذاته ومتعته.**طويل**

وَإنِّي لأدْعُو الضَّيْفَ بالضَّوءِ بعدَمَا كَسَا الأَرْضَ نَضَّاح الجَلِيدِ وجامِدُهْ

أبيتُ أعشّيــهِ السَّديفَ؛ وإنَّنِي بمَا نَالَ حتَّى يَترُكَ الحيَّ حَامِـدُهْ(٧)

وبذلك فإنَّ ((المعنى الفلسفي الأعمق والأدق الكامن وراء المبالغة بالكرم والقرى ... هو الانتصار، انتصار الحياة أو عطف الحياة على الحياة)) (٨) فالعرب كرماء في كل الأوقات، ولكنهم يفتخرون ويتباهون بالكرم، إذا أجدبت الأرض وصارت الحاجة ماسة للطعام والشراب من أجل استمرار الحياة؛ لأن ذلك السلوك يحقق لذتهم ومتعتهم ويجعل شعور البحث عن اللذة يتنامى عندهم إلى مرحلة الوصول إلى اللّذة القصوى أو السعادة الكبرى،ولم يكن كرم الجاهليين منحصراً بتقديم وجبات الطعام حتى يملأ الضيف معدته الفارغة وإنما كان كرمهم يأخذ بعداً نفسياً عاطفياً ليستطيع الكريم به التخفيف من معاناة هذا الضيف((ومن أبرز مظاهر الكرم ، هو فرح العرب الشديد بالضيف، والاستبشار بمقدمه وحلوله بديارهم ، وقد بالغ العربي في الاهتمام بضيفه والعناية به إلى أقصى حد)) (٩).

وبين ذلك حاتم الطائي حين يقول: **طويل**

أضاحِـكُ ضَيْفي قَبلَ إنـزَال رحْلِــهِ ويَخْضبُ عندِي والمَحَـلُّ جَدِيـبُ

وما الخِصْبُ للأَضْيافِ أنْ يَكْثُر القِرَى ولكنَّمـا وَجْــهُ الكَرِيـم خَصِيـبُ(١٠)

فغايته قيمة الكرم بعيداً عن الفوز المادي إنما أراد الحصول على المتعة المعنوية واللذة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته والخلود والذكر بعد مماته. فاستقبال الضيف وإكرامه هو فعل يجعل العربي يشعر بالتميز والتفرد عن بقية العرب مما يذيع صيته بين الناس عبر فعل الخير ومن ثم

(*) مضرس بن ربعي بن لقيط بن خالد الاسدي ، هو شاعر جاهلي مقل حسن التشبيه والوصف ، وهو من شعراء الحماسة ينظر معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق : فاروق اسليم ، ، دار صادر بيروت ، د.ت : ٣٦٢

(٧) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، الخطيب التبريزي : ١/ ٩٩٥ : نضاخ الجليد : ثلج غزير وشديد ، السديف : لحم السنام، للتوسع ينظر: ديوان الأعشى : ٢١٣، ديوان زهير بن أبي سلمى : ٨٦ ، ديوان بشر بن أبي خازم : ١٢٢.

(٨) شعر الكرم الجاهلي رؤية جديدة ، عبد الله اصلاح مصيلحي، دار المعرفة الجامعية ،ط١، ١٩٩٣ : ١٠٤.

(٩) عصر ما قبل الإسلام ، محمد مبارك ، مطبعة القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٨ : ٢١٠.

(١٠) ديوان حاتم الطائي : ٣٠٩.للتوسع ينظر : ديوان المثقب العبدي : ١١٩.

يحقق قيمة إنسانية عليا تتمثل في انتصار الخير على الشر وتحقيق اللّذة والمتعة التي يبحث عنها((وقد أكد الشعراء أنَّ الكريم انتبه إلى حالة الضيف النفسية ، فأولاها عنايته واهتمامه حين أظهر الترحاب والحفاوة به ، وسعى لطمأنته كي يأنس به ، ويألفه ، ويغدو قرير العين هادئ البال)) [١١].

ومن شدة شغف العرب بالكرم والجود والعطاء واهتمامهم بالضيف أنهم يقدمون للضيف كل ما يملكون، حتى وأنْ كان على حساب عيالهم وجوعهم؛ لأن هذا الفعل يحقق لهم الراحة والطمأنينة والرضا عن النفس فلا تقتصر الضيافة عند العرب على الأكل والشرب فقط، بل العكس كانوا يركزون على القضايا المعنوية التي تُشعر الضيف بالراحة والطمأنينة. ((وكان الشاعر الجاهلي واعياً ومدركاً لقيمة الكرم وإبعاده الاجتماعية والحياتية المختلفة حيث ربط قيمة الكرم بوجوده ومصيره ، فهو يرى أنَّ الفقراء يواجهون الموت، إذا لم يكن هناك من يقدم لهم المعونة عن طريق الكرم)) [١٢] ويكون الفرد الكريم الجواد منقذاَ للفقير من شبح الموت ضمن إطار إنساني ذاتي يكون دافعاً لخلاص الآخرين من عذابات الحياة المتمثلة في العوز والفقر .وبذلك يكون الطرف المستفيد هو الفقير، والطرف الذي فقد ماله هو الكريم أو الجواد الذي يأخذ مكانته بالمدح والثناء في حياته والذكر والخلود في مماته .ما جعل ((الشاعر الجاهلي يحقق في كرمه اللذة التي تمثلت في الخيلاء الذي يصيبه والسرور الذي يشعر به، فيختال كما الحمام بعد السِّفاد تعبيراً عن نشوة متحققة، ولذّة شعر بها فأراد تجسيدها في، صورة فعل معبر، ينم عن شعور بالعظمة، والقدرة على الفعل)) [١٣].

وكان قيس بن الخطيم[*] خير من جسّد هذا الإحساس حين افتخر قائلاً: **طويل**

إذا مَا اصْطَبَحْتُ أربَعاً خطّ مئْزَرِي وأتْبعْتُ دَلْوي في السَّخَاءِ رِشَاءَها[١٤]

([١١]) الإنسان في الشعر الجاهلي، عبد الغني أحمد زيتوني : ٢٩٦

([١٢]) القيم الاجتماعية ضابط اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، توفيق إبراهيم صالح ، (بحث) مجلة جامعة كركوك، المجلد السابع، العدد (١)، السنة السابعة ، ٢٠١٢: ٣.

([١٣]) القيم الاجتماعية ضابط اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، توفيق إبراهيم صالح: ١٠ .

(*) هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سُود ، ويكنى أبا يَزيد ، وهو شاعر مشهور من أهل يثرب وسمي أبوه الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه ، وقتل أبوه وهو صغير ،قتله رجل من بني حارثِة بن الحارث ، فلما بلَغ قتَل أبيه ، نشبت لذلك حروبٌ بين قومه وبين الخزرج .ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١/ ٢٢٨،ينظر : الأغاني : ١/٣ .

([١٤]) ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، دار صادر- بيروت، د.ت : ٤٢. خط مئزرِي : أي جررتُ ثوبي من الخيلاء ، دلو : وعاء يسقى به من البئر أو يوضع فيه الماء داخل البيوت

ويقدم حاتم الطائي فلسفته في الكرم في هدي حديثهِ عن مصطلح الربح والخسارة حيث يقول: **طويل**

ومَنْ يَشْتري حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالـهِ يقولُونَ: هَذا خَاسِرٌ، وَهْوَ رَابِـحُ

وما الفَخْرُ إلا بالسّماحِ وبالعطا ولا خَيْرَ في مَن كَان بالبخلِ فارِحُ [١٥]

فالشاعر يحرصفي فعل الكرم والجود أن يشتري في حياته الحمد، والثناء، وأن يذيع صيته بين الناس عبر طريق الخير ومساعدة المحتاجين . وبذلك فهو يفوز باللّذة والمتعة والنشوة والإحساس بالتميز على الآخرين، ويثبت وجوده ، ويحقق ذاته عن طريق التمسك بهذه القيمة الأخلاقية العليا.

ومن مظاهر المروءة الاتصاف بالحلم والحلم هو التأني والروية وتحكيم العقل، والحليم

هو الذي يتصف بالتأني والروية ورجحان العقل وضبط النفس عند التعصب وسداد الرأي وصواب الحكم[١٦].

والإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام بطبعه سريع الغضب والانفعال يميل إلى الطيش والتهور ويثور وينفعل لأتفه الأسباب، لذلك أصبح للحلم قيمة عليا وللأناة والعقل والتروي أهمية كبرى ما جعل الشاعر الجاهلي يفتخر ويتباهى بسيد القبيلة أو رئيسها؛ لأن الحلم من أبرز الصفات التي يتحلى بها، ولذا فقد أصبح الحلم مطلباً لسادة القبيلة وإشرافها، كونه يجلب لهم الذكر الحسن والسمعة الطيبة، ويذيع صيتهم بين الناس مما يحقق لذتهم ومتعتهم المعنوية التي تعتمد على التمسك بالقيم الأخلاقية النبيلة ((لذلك كان الشاعر الجاهلي ينظر إلى الحلم كونه سجية من السجايا الفاضلة التي يفخر بها حيناً ، ويتباهى بأن قومه يتحلون بها حيناً أخر))[١٧].

([١٥]) ديوان حاتم الطائي : ٣١٠.

([١٦]) ينظر : لسان العرب ، مادة حلم.

([١٧]) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد زيتوني : ٣٤٠.

ومن ذلك قول: الشاعر وعلة بن الحارث الجرمي(*) الذي يفتخر ويتباهى كونه يتصف بالحلم ورجحان العقل وضبط النفس. **طويل**

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لأَجْبُرَ عَظمَـهُ حِفاظاً ويَنْوي مِنْ سَفَاهَتِه كَسرِي

أَعُودُ عَلى ذِي الجَهْلِ وَالذَّنْبِ مِنهُمُ بِحِلمِي وَلَوْ عَاقَبْتُ غَرَّقَهُمْ بَحْـري

أَنَاةً وَحِلماً وَانتَظِـاراً بِهِمْ غَـداً فَمَا أَنَا بِالوَاهِي وَلا الضَّرَعِ الغُمَّرِ(١٨)

فالشاعر يصرح بأنه يجد لذته ومتعته المعنوية بالحلم والتروي وضبط النفس ودليله على ذلك أنَّ حلمه نابع من قوة واقتدار لا من ضعف وجبن، فهو قادر على معاقبة من يسيء

إليه، لكنه برجاحة عقله وحلمه يستطيع أنْ يسيطر على نيران الغضب وهيجان النفس والاندفاع والتهور الذي قد يؤدي إلى أمور خطيرة تنشب على أثرها الحروب.

ويصور لنا أوس بن حجر موقفه من ابن عمه وصبره على زرايته تصويراً رائعاً فيقول:

لا أَعتبُ ابن العَمَّ إنْ كان ظالمـاً وأغفِرُ عَنهُ الجَّهل إنْ كانَ أجْهلاً طويل

وإنْ قَالَ لِي ماذا تَرى؟ يستَشِيرُني يَجِدني ابن عَمٍّ مِخلط الأمرِ مزيلاً (١٩)

فالشاعر يصور حال ابن عمه الذي بادر بالإساءة والظلم، وما كان من الشاعر إلا أنْ يحكم العقل والحلم، ولا يرد الإساءة بمثلها بل العكس يقابل الإساءة بالإحسان، ويغفر لابن عمه ظلمه وإساءته، ويقدم له العون والنصيحة عند الحاجة، فهو يرى أنَّ الحلم مع الأقرباء وعدم الرد على ظلمهم هو صلة رحم أو تقدير للعشرة . والقرابة . ويفتخر الأعشى بما يتحلى به من أخلاق نبيلة لذا يقول: **طويل**

(*) شاعر جاهلي ينتهي نسبه إلى جرم بن الريان ، كان هو وأبوه (وعلة) من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها ، ينظر المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، لأبي القاسم الحسن الآمدي: ٣٠٢ .

(١٨) الوحشيات(كتاب الحماسة الصغرى) لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار المعارف ، ط١ ، د.ت : ١٦٧ . للتوسع ينظر : ديوان ذي الأصبع العدواني : ٨٩ ، ٩٠ .

(١٩) ديوان أوس بن حجر : ٨٢

وَإنَّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَـةِ قَـدْ أَرَى قَذَاهَا مِن المولَى فَـلَا أَستَثَيـرُهَا

وَقُورٌ إذا ما الْجَهلُ أعجَبَ أهلَـهُ وَمِنْ خيرِ أخلَاقِ الرِّجالِ وُقُورُهَا

وَقَد يَئِسَ الأَعْداءُ أنْ يَسْتَفِزَّنـي قيامُ الأسُـودِ وَثبُهَـا وَزَئيـرُهـا[٢٠]

فالشاعر يزهو بما يتحلى به من الحلم ورجاحة العقل فلا يثيره الحقد ، ولا تستفزه الضغينة فتبعثه على الجهل والطيش شأنه في ذلك شأن بقية الرجال في عصر ما قبل الإسلام، إنما يبحث عن الفعل الذي يضمن له التفرد والتميز عن بقية أفراد القبيلة ويجلب له الذكر الجميل والسمعة الحسنة وما يحقق له الراحة واللّذة المعنوية التي ينشدها عبر التمسك بالحلم ورجاحة العقل.

والعفة من القيم الأخلاقية والفضائل الإنسانية النبيلة التي حرص الإنسان العربي على التحلي بها كونها رمزاً للشرف والنبل والطهر فالإنسان العفيف يترفع عن الدنايا ويكبح الشهوات ويروض النفس على حب الخير والابتعاد عن القول الفاحش ولذا فالعفة هي اللذة المعنوية والانتصار على شهوات النفس الحسية ،وحثها على التمسك بالقيم الإنسانية الرفيعة ،((وهي شرط من شروط السيادة فهي كالشجاعة والكرم ولم تكن حلية العاجزين أو تعلة المحرومين ، وإنما كانت حلية الرجال ومفخرة من مفاخر الأبطال)) [٢١].كما صرح بذلك عنترة قائلاً: **كامل**

هلاَّ سألتِ الخيلَ يابنَةَ مالـكٍ إنْ كنْتِ جاهِلَـةً بِما لـمْ تَعْلَمـي

يُخْبِرْكِ مَنْ شهِدَ الوَقَائِعَ أنَّني أَغْشَى الوَغَى وَأعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ[٢٢]

حيث تميزت فروسية العربي في عصر ما قبل الإسلام ببطولة حربية ونفسية وبطولة خلقية كان يعمل بوساطتها على قهر شهواته ومتعه وغرائزه حتى أنه أضحى يحقق لذته في قهر هذه الغرائز . فهو يعفّ عفة عن كل متاع وشهوة مادية ، حتى في الحرب وعند المغانم وجمع الأسلاب . من أجل إرساء طائفة من المثل الخلقية العليا أي أنه يسبغ الفروسية الحربية بصبغة الفروسية الخلقية القائمة على الأخلاق المثالية الإنسانية التي ترفع من شأن صاحبها ومكانه، وبذلك فهو يحقق لذة معنوية[٢٣]. وهذا ما

(٢٠) ديوان الأعشى : ٣٧٣ ، القذى : القذر .
(٢١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، أحمد محمد الحوفي : ٢٨٦- ٢٨٧.
(٢٢) ديوان عنترة بن شداد : ٢٠٧ ، ينظر : ديوان حاتم الطائي : ٢٢٣ ، ٢٢٢.
(٢٣) ينظر : البطولة في الشعر الجاهلي ، شوقي ضيف ،دار المعارف – القاهرة ط٢ ، د.ت : ١٥ .

أكده عنترة الذي يتباهى ويزهو إمام حبيبته عبلة بعفته وشجاعته مصرحاً بأنه لا يدخل المعارك طمعاً في الغنائم أو بحثاً عن المال والغنى على الرغم من أنّه لم يكن من الأثرياء، وكان بحاجة لهذه الغنائم إلّا أنّه يتعفف عنها ويتركها لأصحابه؛ لأنّه يريد أنْ يثبت ذاته، ويحقق لذته المعنوية القائمة على ((تمجيد الذات وإبراز البطولة والتغني بالفضائل الاجتماعية المثلى والأعراض عن المكاسب والترفع عن الصغائر والانصراف والسعي في طلب العز والمجد)) [٢٤].

ومن دواعي فخر الشاعر الجاهلي أنْ يكون عفيفَ النفسِ واللسان ويبتعد عن فواحش القول، وهذا ما أكده ذو الأصبع العدواني[*] قائلاً: **بسيط**

وَلَا لِسَانِي عَلَى الأَدْنى بِمُنطَلِقٍ بالمنُكَرَاتِ وَلَا فتْكِي بِمَأمــونِ

عَفٌّ يَؤوسٌ إذا ما خِفْتُ من بلد هوناً فلستُ بَوَقّافٍ على الهونِ

كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِــهِ وَإن تَخَلَّق أخــلاقاً إلى حِيــنِ[٢٥]

يجد الشاعر في العفة ما يدعوه إلى الزهو والفخر بنفسه كونه يتعفف عن القول الفاحش، ويبتعد عن الكلام المعيب، وهو يرى في ذلك خلة من الخلال الإنسانية النبيلة ومزية من مزايا الكرام والأشراف، وبذلك فهو يتلذَّذ بوصف نفسه بالعفة وتجنب فحش القول والفعل ويصرح بأن موقفه هذا لم يكن عن خوف أو ضعف إنما هو الشجاع المقدام الذي يلبي نداء الحق، ولكنه يجد لذته المعنوية ومتعته في كبح جماح النفس والانتصار على الشهوات.

ولذا فإنَّ الشاعر الجاهلي كان ينظر إلى العفة بوصفها قيمة أخلاقية عليا ويتباهى بتحليه بها والابتعاد عن إتيان الفواحش، سواء أكانت قولاً أم فعلاً، وإيمانه بقيمة العفة نابعٌ من اعتقاده بأنها تحقق له التميز والتفرد، وتجلب له الذكر الجميل والسمعة الحسنة، كونه إنساناً عفيفاً لا يخدع ولا يخون، وهو بذلك يحقق لذته المعنوية ومتعته التي يبحث عنها.

([٢٤]) أزمة الانتماء في شعر عنترة بن شداد ، جبار عباس اللامي ،(بحث) مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، مجلد ٢. ، العدد (٢٦) ، ٢٠١٠ : ١٥٩ .

(*) اسمه حرثان ، وهو ابن الحرث بن محرث بن شبات بن ربيعة ، وسمي ذا الأصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها ، وقيل لأنه كان في رجله إصبع زائد ، وهو شاعر وفارس قديم جاهلي ، له غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة، وهو أحد الحكماء ، عمر دهراً طويلا ، يقال أنه عاش ١٧٠ سنة وقيل أكثر : ينظر المفضليات : ١٥٣

([٢٥]) ديوان ذي الاصبع العدواني :٩٤- ٩٥ ، يؤوس : قنوط ، الهون : الخزي والذل .

والفروسية والشجاعة مظهران من مظاهر المروءة، ومن الفضائل الخلقية النبيلة التي تمسك بها الفرد الجاهلي وصاحبته في أطوار حياته كافة، وهي مفخرة وشيمة للعربي يفتخر بها سواء أكان غنياً أم فقيراً، ذا قبيلة أو وحيدا صعلوكاً، فالشجاعة قيمة خلقية عليا ، حيث عملوا على تقديسها، وسعوا دائماً إلى التحلي بها، ولذلك كانت الشجاعة العربية متميزة بصفات تعلي من شأنها لدى العرب، فلم تكن شجاعة حربية فقط، بل هي شجاعة إنسانية أخلاقية، وهذا ما أكده الدكتور عمر الدسوقي بقوله :((من أبرز صفات الشجاعة العربية هي شجاعة فيها قوة، وتحد للمنية، وفيها دُربة وتفوق في استعمال الأسلحة المختلفة، وفيها إنسانية وكرم وإنصاف للأعداء ،ووفاء للوعد))[٢٦].

ومن إعجابهم وحبهم للشجاعة والبطولة نجد أنَّ الشعر الجاهلي((قد حفل بصور الشجاعة وضروبها المختلفة، وإبراز مدى اهتمام الإنسان العربي بها، ومدى سعيه للتحلي بأسبابها ، ولا يكاد غرض من أغراضه يخلو من تمجيدٍ لهذه القيمة وإعلاءٍ لمكانتها، ولا سيما في غرض الحماسة الذي يأخذ حيزاً كبيراً منه، والذي زخر بوصف القوة وأسبابها ودواعيها، ووصف الحروب والغارات، ومنازلة الفرسان ومقارعة الأبطال))[٢٧]

ومن ذلك ما نجده عند الشاعر عامر بن الطفيل[*] الذي يصور شجاعته، ويفخر بما لها من مكانة في نفسه، تجعله يحاول الوصول إلى الذروة في الشرف والرفعة والمجد ما يحقق لذته المعنوية ومتعته القائمة على التحلي بصفات البطولة السامية لذا يقول:

لَقَدْ تَعْلَمُ الحَرْبُ أَنِّي ابنُهـا وأنّي الهُمَامُ بِهـا المُعْلَـمِ متقارب

وأنَّي أُحُـلُّ على رَهْـوَةٍ منَ المَجدِ في الشرَفِ الأعظَمِ

وأني أَكُـرُّ إذا أَحْجَمُـوا بِأَكْرَمَ مِنْ عَطْفَـةِ الضَّيغَـمِ

وأضرِبُ بالسَّيفِ يَومَ الوَغَى أَقُـدُّ بهِ حَلَـقَ المُبـرَمِ[٢٨]

([٢٦]) الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، مكتبة نهضة مصر ، د.ت : ٥٨ .

(٢٧) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد : ٢٠٦.

(*) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وكنيته في الحرب " أبو عقيل " وفي السلم " أبو علي" وهو فارس مشهور ، وشاعر مجيد فحل ، له وقائع في مذحج ،وخشعم وغطفان وسائر العرب ، وهو الذي غدر بأصحاب بئر معولة في السنة ٤ من الهجرة . ينظر : المفضليات : ٣١٠ ، والشعر والشعراء : ٣٣٤/١

فالشاعر يتغنى بفروسيته، وشجاعته ويجد لذته المعنوية في الحديث عن نفسه، فهو الفارس الشجاع الذي إذا دخل الحرب يُعلم نفسه بشارة أو نحوها كنوع من الشجاعة والتحدي للأعداء، وينزل في مكان مرتفع، لما يتصف به من الشرف والرفعة والمكانة المرموقة ، ثم أنه يتصف بالقوة والبسالة والبأس الشديد فلا يخاف الحروب ولا يتقاعس أو يتهاون عن نصرة القبيلة والدفاع عنها .فالفارس الشجاع يتمسك بالقيم الأخلاقية الأخرى مما يرفع من شأنه ومكانته بين أبناء القبيلة والمجتمع الجاهلي، وهذا ما صرح به عمرو بن الإطنابة(*).قائلاً: وافـر

أبَتْ لِي عِفَّتِي ، وأَبى بَلائـــي وَأَخذِي الحَمْـدَ ، بالثمنِ الرَّبيـحِ

وَإِعْطائي ، عَلَى المَكرُوه مالِي وَضَرْبِي هَامةَ البَطِلِ المُشِيـــحِ

لِأَدفَعَ ،عَن مآثرِ ، صَالِحـاتٍ وَأَحْمي بَعْدُ، عن عِرضٍ صَحِيـحِ

أُهين المالَ ، فِيما بَينَ قَومِـي وأَدْفَعُ عَنـهُمُ ، سُنَـنَ المَنيـــحِ[٢٩]

فالشاعر يفتخر بشجاعته التي تقترن بالقيم الأخلاقية الأخرى من عفة وكرم ونجدة ، ويحقق لذته المعنوية عبر التمسك بهذه القيم كونها من مقومات الشخصية العربية المثالية لذلك يصرح بأن((القيمة الأخلاقية للشجاعة تُلزم صاحبها بالعفة ومكارم الأخلاق لتجعل منه فارساً عزيز النفس أبيّها يسعى لنيل الفضائل، وكسب المعالي، وإحراز الشرف الرفيع))[٣٠] ولذلك لم تكن شجاعة العربي في عصر ما قبل الإسلام شجاعة حربية فقط بل هي شجاعة إنسانية أخلاقية.

([٢٨]) ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الانباري ، : ١١٩ – ١٢١ دار صادر – بيروت ، ١٩٧٩: ١١٩ ، ١٢١ ، المعلم : الفارس الذي يعلم فرسه في الحربيأن يضع عليه علامة ، صوفاً ملوناً ،أحل : أنزل ، الرهوة : المكان المرتفع ، أكر : أرجع إلى الحرب ، أحجموا: جبنوا، الضيغم، الأسد ، القد : القطع ، المبرم : المحكم . للتوسع ينظر :ديوان عنترة بن شداد : ٢١٦، ديوان طرفة بن العبد : ١١٦ ،١٤٧ ،ديوان عبيد بن الأبرص : ٣١ ،ديوان المرقشين : ٨٠ ،ديوان النابغة الذبياني : ٨٥ .

(*) الاطنابة أمه ، وهي بنت شهاب بن زبان ، وابن الإطنابة اسمه عمرو- وقيل عامر – بن زيد مناة بن عامر الأغر . شاعر خزرجي ، وفارس جاهلي معروف جعله حسان بن ثابت أشعر الناس ، ينظر كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات : ١٥٩

([٢٩]) كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات ، علي بن سليمان بن الفضل ، الاخفش الأصغر ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٩: ١٥٩ ، ١٦٠ ، الربيح : الربح الثمين ،المشيح : المجد في الأمر ، سُنَنَ المنيح : الخطر الذي يعترضهم

([٣٠]) الإنسان في الشعر الجاهلي ، عبد الغني أحمد : ٢١٥.

ومن ضروب شجاعتهم عدم الخوف من الموت، فالحياة الجديرة بالعيش والبقاء هي حياة المجد والفتوة والفروسية والنهل من اللذات والمتع كما يقول طرفة بن العبد:

أَلاَ أَيُّهذَا الزَّاجري أحضُرُ الْوَغَـــى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟ طويل

فإنْ كُنْتَ لاَ تَسْطِيْعُ دَفْعَ مَنِيَّتِـــي فَذَرْنِي أُبَادِرُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَـــــدِي[٣١]

فخوض المعارك والإقدام في الحروب لا يدني الأجل ، لأن الموت أمر محتوم على كل المخلوقات، ولذلك لا يستطيع الإنسان الخلود في هذه الدنيا لذا فالشاعر يطلب من لائميه أن يضمنوا له حياة خالدة إنْ هو امتنع عن خوض المعارك والحروب، وأعرض عن الملذات، وبما أنهم لا يستطيعون رد الموت عنه، فليتركوه ينهل من اللّذات؛ لأنَّ الحياة الطويلة الخشنة الجافة التي لا لذة فيها ولا نعيم لا تمثل قيمة مهمة للشاعر .فهل يحرص الناس على الحياة إلا لما فيها من لذة ؟ فاللّذة تحقق وجوده وتبعد عنه عناء التفكير بالموت الذي يتربص بالإنسان ولا يفلت من قبضته أحد، إنَّ طرفة عندما اتجه للاغتراف من الملّذات لم يكن يقصد اللّذة بذاتها، وإنما أراد تحقيق النصر على الموت[٣٢] وهو بذلك ((يدرك إدراكاً واعياً هشاشة الوجود الإنساني، وقصر الحياة ومأساة المصير ويعلم أنَّ الخلود مستحيل وبذلك فأنه يواجه مأساة المصير الإنساني بهذه اللّذة في عبارة صريحة قاطعة كحد السيف (وَأَنْأ حضر اللَّذاتِ) وهو لا يهتم بالموت ولا يعيره التفاتاً لولا هذه اللّذة))[٣٣]، ولذلك فقد ((كانت اللذة عند طرفة، ومن وسار على فلسفته الوجودية ،هي عزاء عن فقدان الجوهر والحرمان الملازمين لتلك الحياة المحدودة))[٣٤].

ومن القيم الأخلاقية العالية التي التزم بها العرب الوفاء بالوعد حيث يلتزم الرجل بالكلمة التي ينطقها والتي تمثل عهداً عليه يجب أن يلتزم به مهما كلفه الأمر وإلا سوف يعرض شرفه وكرامته وفروسيته للطعن والتجريح والهجاء بمعنى آخر أنْ يفقد جزءاً من رجولته الكاملة ومثاليته. وهذا ما أكده عامر بن الطفيل الذي قدم لنا صورة الإنسان قوي الإرادة البطل الحقيقي الذي إذا وعد وعداً فلابد من أن

(٣١) ديوان طرفة بن العبد : ٤٥.
(٣٢) ينظر: حديث الأربعاء ، طه حسين ، مؤسسة هنداوي ، ط١ ، ٢٠١٢: ١/ ٧١-٧٢.
(٣٣) شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب أحمد رومية ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ط١ ، ١٩٩٦ : ٢٨٠ .
(٣٤) الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً ، د. عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عَمان- الأردن ، ط١، د.ت : ٢٤٠ .

يكون حريصاً على الوفاء به، رغبةً منه في أثبات الذات والشعور بالرضا والطمأنينة، والحرص على استمرار لذته ومتعته المعنوية حيث يقول: **طويل**

وإنّي إنْ أوْعَدْتُهُ أو وَعَدْتهُ لأُ خْلِفُ إيعادي وأُنْجِزُ مَوْعدي[٣٥]

حيث كانت((كلمة الشرف، والوعد الصادق، هي القانون الذي يقدسه كل عربي، ويحرص

على احترامه والخضوع له، حرصا على مصلحته الخاصة، وعلى العدالة العامة في المجتمع)) [٣٦] والوفاء بالوعد سمة مهمة من سمات الشخصية العربية المثالية تكمن فيها لذته ومتعته المعنوية لذاك ((هو متمكن في خلق العربي ويزيد تمكناً فيه كلما بُعد عن المدن وأوغل في الصحراء، وترى الوفاء مطبوعاً في أقوال أهل البادية وأشعارهم وأمثالهم، ويتجلى في عاداتهم وأخلاقهم وفي سائر أعمالهم وهو فيهم سجية مهمة لا يمكن أن تفارقهم)) [٣٧].

وهذا ما أكده زهير بن أبي سلمى عندما حث على أهمية الوفاء وأنَّهُ من أهم مقومات البطولة والفروسية العربية حيث يقول: **طويل**

وَمَنْ يوفِ لا يُذْمَمْ وَمَن يُفضِ قلبُه إلى مُطْمَئِنِّ البــرِّ لا يَتَجَمْجَـمِ

وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ امرِيءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وإنْ خالَها تَخْفَى عَلى النّاسِ تُعلَـمِ[٣٨]

فيجب على المرء أن يوفِ بما وعد دون حاجة إلى كذب أو إعطاء الأعذار، ليتمكن من إثبات ذاته وتعميق الشعور باللّذة والمتعة التي يبحث عنها كونه إنساناً وفياً شجاعاً لا يكذب ولا يخون ولا يغدر ما يضمن له تميزه وتفرده في المجتمع الجاهلي. وهذا ما جعل الأعشى يحث الإنسان على التحلي بالوفاء وحسن الجوار؛ لأنَّه يجلب له الذكر الحسن ويضمن له الخلود المعنوي بعد أنْ أدرك أنَّ الخلود المادي

(٣٥) ديوان عامر بن الطفيل : ٥٨

(٣٦) الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، عمر الدسوقي : ١١٦

(٣٧) مظاهر القوة في الشعر الجاهلي ، حنا نصر الحتي : ١٦٤

(٣٨) ديوان زهير بن ابي سلمى: ١١١ . البر: الخير والصلاح ، لا يتجمجم : لا يتردد ، الخلقة الصفة الحسنة ، خالها : ظنها.

مستحيل، فإنَّه يستطيع أنْ يخلد ذكراه بالتحلي بالفضائل والأخلاق النبيلة المتمثلة بالوفاء بالوعد وحسن الجوار، ويحقق لذة البطولة السامية ومتعتها وكمال الشخصية العربية حيث يقول: **طويل**

وَلَا تَعِدنَّ النَّاسَ مَا لسْتَ مُنْجِزاً وَلَا تَشْتِمنْ جَاراً لَطِيفاً مُصَافِيَاً[٣٩]

فالأمانة هي الطريق الصحيح لحفظ الكرامة وتجنب الذم والهجاء والسخرية ، ولذا كان العربي يتمسك بالكلمة إلى درجة التقديس وقد كان الوفاء بالوعد شرطاً أساسياً للشجاعة والفروسية. وكانوا يكرهون الغدر، وينبذون الأشخاص الذين لا يوفون بوعودهم ويشهرون بهم، لذلك التزم العربي بالوفاء بالوعود من أجل اتقاء الذم والهجاء، وحتى يذيع صيته بين الناس عبر كلمة الشرف والوفاء بالوعد الصادق

- الخاتمة

نخلص في نهاية هذه الوقفات مع تلك النماذج للقول بأنه لا يمكن النظر للقيم الأخلاقية والتمسك بها كونها مجرد عادة متوارثة اعتاد عليها الفرد الجاهلي دون إنْ تكون لها إبعاد اجتماعية وذاتية واقتصادية . ورغبة للإنسان العربي أراد إن يحققها بعيداً عن الفوز المادي إنما أراد الحصول على المتعة المعنوية واللّذة الروحية التي تحقق له السعادة والراحة في حياته والخلود والذكر بعد مماته. ولعل هذه اللّذة تقترب كثيراً من لذة "الأودومونيَّة"[*] فالإنسان يتمتع ويجد راحته ونشوته ويستلذ بماله وحياته بقدر تحقيق السعادة للآخرين ،وإنقاذ الفقراء والمعوزين من الموت والهلاك؛ وبذلك فأنَّ الإنسان العربي عبر تمسكه بالقيم الأخلاقية النبيلة يحقق ذاته ووجوده هذا الوجود الذي أرهق الفرد الجاهلي واتعبه، فقد سعى جاهداً في تحقيقه وإثباته ليؤكد من خلاله إنَّه فرد متميز عن غيره ؛لأنه يمتلك القدرة على إسعاد الآخرين وإنقاذ حياتهم؛ ولذلك فقد كان لمكارم الأخلاق المكانة المتميزة والمرموقة في المجتمع الجاهلي.

([٣٩]) ديوان الأعشى : ٣٢٩.

[*] الأودومونيَّة : مذهب فلسفي قائل: بأن اللذة المعنوية تتحقق بإسعاد الآخرين وأن أفضل الأعمال ما آل إلى سعادة الغير، أو المبدأ الذي يرمي إلى ترقية الغير وإسعاده ، ويحصر فعل الخير في العمل على سعادة الإنسانية، ينظر : فلسفة اللذة والألم ، إسماعيل مظهر : ٥٩ .

المصادر والمراجع

- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديماً وحديثاً ، د.عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عَمان، الأردن ، ط١، د.ت .
- الإنسان في الشعر الجاهلي ، د.عبد الغني أحمد زيتوني ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الأمارات العربية المتحدة ، ط١، ٢٠٠١م.
- البطولة في الشعر الجاهلي، د.شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة ، ط٢ ، د.ت
- حديث الأربعاء ، د.طه حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط١ ، ٢٠١٢م.
- الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د.أحمد محمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، ط٢، طبعة مزيدة ومنقحة، د.ت.
- ديوان الأعشى الكبير(ميمون بن قيس)، شرح وتعليق: محمد حسين، منشورات مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية ، ١٩٥٠م.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق وشرح : د.محمد يوسف نجم، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٠م.
- ديوان حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره ، رواية هِشام بن محمد الكلبي، صنعة يحيى بن مُدرك الطائي، دراسة وتحقيق : د.عادل سليمان جَمال ، مطبعة المدني ، مصر ، القاهرة ، د.ت.
- ديوان ذي الأصبع العدواني، جمعه وحققه: عبد الوهاب محمد علي، محمد نائف الدليمي، مطبعة الجمهور، الموصل، ط١ ، ١٩٧٣ م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: علي حسين فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٨م.
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ،وتليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة، تحقيق: درية الخطيب ، لطفي الصقال، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان ، ط١، ٢٠٠٠ م .
- ديوان عامر بن الطفيل، رواية محمد بن القاسم الانباري، دار صادر– بيروت ، ١٩٧٩م.
- ديوان عبيد بن الأبرص، شرح أشرف أحمد عدرة ، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط١، ١٩٩٤م.
- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٠ م.

- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د.ناصر الدين الأسد ، دار صادر– بيروت، د.ت.
- ديوان المثقب العبدي ، تحقيق وشرح وتعليق، حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧١م.
- ديوان المرقشين ، تحقيق : كارين صادر ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ط٢، د.ت .
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للخطيب التبريزي أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني(ت٥٠٢هـ) ، كتب حواشيه ، غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة : أحمد شمس الدين ،دار الكتاب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- شعر الحرب في العصر الجاهلي، د.علي الجندي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت.
- شعر الكرم الجاهلي رؤية جديدة ، د.عبد الله اصلاح مصيلحي، دار المعرفة الجامعية ،ط١، ١٩٩٣ م.
- شعرنا القديم والنقد الجديد، د.وهب أحمد رومية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، ط١، ١٩٩٦م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة(ت ٢٧٦هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر : دار المعارف – القاهرة ، ١٩٨٢م.
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي(ت٢٣١هـ) ، تحقيق وشرح: محمود محمد شاكر، دار المدني جدة ، د.ت.
- عصر ما قبل الإسلام ، د.محمد مبارك ، مطبعة القاهرة ، ط١ ، ١٩٤٨م.
- الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا، عمر الدسوقي ، مكتبة نهضة مصر، د.ت .
- فلسفة اللذة والألم، إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط١، ٢٠١٤م.
- كتاب الاختيارين المفضليات والأصمعيات، علي بن سليمان بن الفضل ، الاخفش الأصغر(ت٣١٥هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، المطبعة العلمية ، دمشق ، ط١، ١٩٩٩م.
- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، (ت٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م.
- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للإمام أبي القاسم الحسن إبن بشر الآمدي(ت٣٧٠هـ)، صححه وعلق عليه : الدكتور ف. كرنكو ، دار الجبل ، بيروت، ط١، ١٩٩١ م.
- مظاهر القوة في الشعر الجاهلي ، د.حنا نصر الحتي ، دار الكتاب العلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٧١م.

- معجم الشعراء للمرزباني(ت٣٨٤هـ) ، تحقيق : د.فاروق اسليم ، ، دار صادر بيروت ، د.ت.
- المفضليات ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي (ت١٧٨هـ) ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ،عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة، ط٦، د.ت .
- الوحشيات(كتاب الحماسة الصغرى) لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، علق عليه وحققه : د.عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه، محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، ط٣ ، د.ت .

- الرسائل والاطاريح الجامعية :

- أيقونة الأنموذج في الشعر الجاهلي، لخضر هني، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، ٢٠١٦م.
- الجانب الخلقي في المعلقات العشر(القيم والقضايا الأخلاقية وأثرها في التشكيل)، محمد بن عبد الله حسين،(رسالة ماجستير)،كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ٢٠٠٢م.

- الدوريات والمقالات:

- أزمة الانتماء في شعر عنترة بن شداد ، د.جبار عباس اللامي ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، مجلد ٢. ، العدد (٢٦) ، ٢٠١٠ م.
- القيم في الشعر الجاهلي ضابط اجتماعي قيمة الكرم أنموذجاً ، د.توفيق إبراهيم صالح : كلية التربية ، جامعة كركوك ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، المجلد السابع، العدد ١ ، ٢٠١٢.